

الترجمة وتحقيق التواصل بين الثقافات

Translation and realization of intercultural communication.

أ. جلال مبسوط

دكتور باحث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر

المهراز فاس المغرب

Jalal.mabsoute@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2021 / 01 / 09 تاريخ القبول: 2021 / 02 / 28 تاريخ النشر: 2021 / 07 / 07

ملخص: يدور موضوع هذا البحث حول الترجمة من حيث الجانب النظري الذي يعد المكون الأساسي للممارسة الفعل الترجمي، لهذا تطرقت في هذه الورقة بشكل مباشر إلى الدور الرئيس الذي تلعبه الترجمة في مد الجسور بين الحضارات والشعوب في جميع مجالات الحياة اليومية، سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو ثقافية، لأن بواسطتها يتم شق السبل لمعرفة الثقافات الأخرى والإطلاع على أعرافها وتقاليدها والاستفادة منها ومن تجاربها على مستوى جميع المجالات؛ لذلك تعتبر من أهم الوسائل المستخدمة منذ القدم في خلق هذا التفاعل الثقافي والحضاري الذي يُمكّن الشعوب من الاستفادة من بعضها البعض لاسيما وأنها تحظى بمكانة متميزة بفضل إسهامها الفعال والكبير في معرفة الآخر والانفتاح عليه وعلى ثقافته، ثم الدخول معه في حوار؛ ثم تناولت دور المترجم ومساهمته في إخراج نص يحقق ذلك التفاعل بين الثقافات.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، اللغة الأصل، اللغة الهدف، المواقفة، التواصل الثقافي.

Abstract: The present article deals with the concept of translation and its key role in establishing intercultural communication and building bridges between peoples of different cultures and civilizations around the world. Translating a language to another one entails transmitting cultural values and traditions of one particular cultural group to another different one. Hence, translation is widely used as an important tool to get two cultures closer in a way that makes peoples of different cultures interact and exchange their values, experiences and perspectives. In fact, translation has been long used as an effective tool throughout the human history to open eyes to other civilizations

and establish an on-going dialogue between different cultures and peoples. With this in mind, the present article seeks to investigate the role of the translator along with his contribution in producing a text that achieves this intercultural encounter.

Key- words : Translation, original language, target language, literacy, cultural communication .

1. تقديم:

من المعلوم أن الشعوب لا يمكنها أن تعيش بمعزل عن بعضها بعض، نظرا لوجود مجموعة من العوامل المختلفة التي تتدخل وتساهم في تقاربها وتعايشها - سواء كانت هذه العوامل اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو ثقافية - وتتحكم في طبيعة هذا التعايش ومدى تداخله؛ ولعل عملية الترجمة في شموليتها تعتبر واحدة من بين هذه العوامل الثقافية والفكرية التي تحمل أبعادا تتجلى أساسا في إثراء التراث الإنساني ورفع العزلة الثقافية بين الحضارات والأمم، حيث كان كل شعب يتعرف من خلالها على آداب الشعوب الأخرى، فيستفيد ويأخذ منها معلومات وفيرة حول الواقع الاجتماعي والحضاري لتلك الشعوب.

لذلك ارتأينا في هذا المقام أن نعالج إشكالية الترجمة ومساهمتها في مد جسور التواصل والتفاعل بين الحضارات، وذلك من خلال الإجابة عن بعض الأسئلة التي طرحناها في هذا السياق من قبيل: هل تعتبر الترجمة وسيلة من وسائل التواصل الثقافي؟ وبأي صيغة من الصيغ تساهم في تلاقي الثقافات وخلق الجسور التواصلية بين الحضارات؟ وكيف يمكنها أن تحقق هذه الوظيفة بين الثقافات رغم اختلاف مشاربها؟.

2. الوظيفة التواصلية للترجمة

يمكننا من خلال هذه الأسئلة وغيرها أن نفتح ونشير إلى الدور الطلائعي الذي تؤديه الترجمة وعلاقتها بالتداخل الثقافي بين الحضارات وكذا الوظيفة التواصلية التي هي جوهرها الأساسي.

مما لا شك فيه أن عملية الترجمة ليست بنشاط ثانوي يقتصر على معيار لساني يتجلى في كونها عبارة عن عملية نقل من لغة إلى لغة أخرى، كما هو متداول، بل تجاوزت جوهرها التقني الكلاسيكي إلى ممارسة مركزية تستدعي ما هو نظري وثقافي واقتصادي وكذا اجتماعي، وأصبحت آلية من الآليات المسخرة من القدم لتعايش الأمم والشعوب، لاسيما وأنها تغطي بمكانة متميزة بفضل إسهامها الفعال والكبير في معرفة الآخر والانفتاح عليه وعلى ثقافته، ثم الدخول معه في حوار، ولعل هذا ما أكدده أنطوان برمان حينما قال إن "عملية الترجمة هي بمنزلة اكتشاف للآخر، أي للغته ولثقافته، أو هي بسط لثنائنا أفكاره وتفسيرها وتأويلها وإعادة صياغتها".¹

لذلك تعتبر الترجمة من أهم الوسائل المستخدمة في خلق هذا التفاعل الثقافي والحضاري الذي يُمكّن الشعوب من الاستفادة من بعضها البعض، حيث إنها عبارة عن "طاقة منبع للخلق والإبداع ... ، وأيضاً انفتاح وإنصات وتجاوز وتفاعل مع الآخر"²، فلهذا كلما تزايدت حركة الترجمة من لغة ما إلى اللغات الأخرى تزايد بذلك الثراء الثقافي في الحضارة الإنسانية عموماً، لأن بواسطتها يتم شق السبل لمعرفة الثقافات الأخرى والاطلاع على أعرفها وتقاليدها ثم الاستفادة منها ومن تجاربها على مستوى جميع المجالات.

والواقع أن حضورها مرتبط بهذا التعايش والتفاعل بين الحضارات، لأنها تسهم في ربط أشكال التواصل بين جموع البشرية في مختلف بقاع العالم رغم اختلاف لغاتها، حيث جاء على لسان أنطوان برمان "أن تكون منهجية، إلا إذا كانت عملية تواصلية وناقلة (لرسائل) لغة الانطلاق ... إلى لغة الوصول ..."³، مما يعني أن دورها الأساسي الذي تقوم به يتجلى في تحقيقها التواصل الذي يعد من وظائفها الجوهرية التي تراهن عليها، ومن ثم لا يمكننا الحديث عنها دون استحضار هذا البعد التواصلية الذي تمثله، فلا طائل من وراء ترجمة لا تحقق تواصلًا فعالاً بين الثقافات، لأن هذا التواصل إذا تحقق تكون لا محالة استفادة متبادلة بين الثقافات، وهذا ما أثبتته

المصطفى عمري في مقاله الترجمة بين الثقافة والعولمة حينما ذهب "... إلى أن الترجمة - باعتبارها جسر التواصل بين اللغات المتعددة والثقافات المختلفة والحضارات المتميزة - من الآليات التي اعتمدتها المجتمعات منذ بداية تشكيلاتها الأولى وحتى هذه اللحظة، في التعريف بنمط عيشها وآدابها وفلسفتها وتقاليدها وثقافتها..."⁴

من هنا أضحت الترجمة والتواصل وجهين لعملة واحدة، بحيث تربطهما علاقة وطيدة تختزل في عمقها واقع تعايش الحضارات المختلفة في ظل التنوع الثقافي، لاسيما وأن الوجه الأول (الترجمة) يلعب دورا طلائعيا كبيرا لتحقيق ذلك الوجه الثاني (التواصل) بين الحضارات، كما أنه السبيل الأقوى والأهم في الاطلاع على المنجزات العلمية والثقافية وتبادل المعارف، مما يتيح كذلك التعرف على ثقافات وعلوم الأمم الأخرى وكذا تجديد قدرات العقل وانفتاحه على الحركة الثقافية العالمية التي تثري التجربة الإنسانية بأشكال مختلفة.

وربما قد تكون عملية الترجمة قياسا للدرجة الحضارية والثقافية التي وصلتها الشعوب المختلفة، فالأمم التي لا تقوم بترجمة أعمال من لغات أخرى للغتها الأم، سواء كانت علمية أو ثقافية أو اقتصادية أو الاجتماعية أو فنية وتبقى حبيسة ثقافتها الخاصة، فتكون منعزلة مقطوعة عن سير الحضارة الإنسانية المعاصرة، لأن الهدف الأسمى والأساسي للترجمة حسب أنطوان برمان هو "... إقامة علاقة مع الآخر [المختلف والغريب] على مستوى المكتوب وإخصاب الثقافة الخاصة عبر تلاقحها مع الثقافة الأجنبية..."⁵.

بناء على هذا يتبين جليا الدور الأساسي والهام للوساطة، والذي تلعبه عملية الترجمة في شكلها التقليدي، حيث تحقق ذلك التواصل الثقافي والفكري بين الشعوب والحضارات المختلفة، والأمم نفسه أكده المصطفى عمري بقوله "... كنتيجة حتمية لهذا التواصل الكوني، أصبح التفاعل بين الثقافات القومية والحضارات المختلفة يعتمد على الترجمة ليس باعتبارها ترفا فكريا بل ضرورة إنسانية أملتتها شروط الاختلاف

والقائمة بين الأمم، لأنه لولا هذا الاختلاف والتعدد لما كانت الترجمة ضرورية ولا حتى ممكنة⁶، بمعنى أن من خلالها يتم إتاحة فرصة أكبر لتبادل وتلاقح ثم توالد أفكار جديدة تدعم بنية الحضارة الإنسانية عموماً رغم اختلاف مشاربها، وكذا تشكيل فضاء ملائم للحوار والمثاقفة، لأنها تعد من المحركات الأساسية والفعالة في إنتاج هذا التفاعل والتعايش التي تربط بين تلك الثقافات الإنسانية، أو بالأحرى ضرورة قصوى للتطور والنمو وتبادل الأفكار والإنجازات فما من حضارة في التاريخ إلا واغترفت من حضارات أخرى.

وإذا كانت الترجمة تحمل في طياتها فكرة التقارب والتعايش مع الآخر والإنصات إليه وإفادته والاستفادة منه، وعبرة عن جسر تواصل عظيم يربط بين مختلف الثقافات، أو بالأحرى، القناة التواصلية التي تحرص على تقليص المسافة بين الأمم عن طريق الاطلاع على أعمالها الأدبية والإبداعية ومنجزاتها وخبراتها، وكذا مساهمتها في خلق حوار ضمني بين تجارب الشعوب، عبر تفاعل وتبادل الثقافات، وتقلل من حدة التباعد والتنافر فيما بينها، فإن هذا لا يتأتى بطبيعة الحال إلا إذا كانت هذه العملية التطبيقية تخضع إلى قواعد وأسس تراعي خصوصيات اللغتين (اللغة الأصل واللغة الهدف)، بحيث إن اللغة في جوهرها هي بمثابة الوسيلة الأساسية التي يعتمد عليها أطراف عملية التواصل في منظومة الترجمة، فبدون إدراك المترجم لخصائص اللغتين وقلة معرفته بالتراث الثقافي واللغوي وعدم إلمامه بخصائص أساليبه وبناءه النحوي سواء كانت لغة (الأصل أو الهدف)، بحيث إن سلاحه هو المعرفة بخبايا اللغة ودقائقها والفهم العميق للسياق الذي يترجم فيه بالإضافة إلى النص الذي هو بصدد ترجمته، فقد يجد نفسه أمام عقبات لغوية وثقافية يجب أن يتغلب عليها ويذللها حتى يتمكن من إيجاد توازن مقبول بين النصين دون أن يلحق بهما إجحافاً، ويضمن نجاح عملية التواصل بين كاتب النص باللغة الأصل والمتلقي في اللغة الهدف وحتى لا يساهم في تشويه العمل المترجم على المستويين الثقافي واللغوي

معاً، لأن كل لغة تتوفر على نظام خاص بها من حيث بنية كلامها تركيب جملها وعباراتها فإذا اختل هذا النظام في ناحية من نواحيه لن يتحقق الفهم والتواصل المرجو، لذا يقول الدكتور حميد حميداني في هذا الصدد "... ويقصدون بذلك أن لا يحدث أي نوع من التنافر بين تلك المعطيات والبنية اللغوية الجديدة، على اعتبار أن هاته البنية تمثل ثقافة أخرى بل حضارة لها خصوصياتها المتميزة عن حضارة النص المنبع"⁷، بمعنى أن يكون النص المترجم في مستوى لغوي وصياغات تراعي خصوصية اللغة الهدف وقواعدها وكذا ضوابطها حتى لا يتيه المتلقي وينزلق بعيداً عن أسلوب ومضمون النص الأصلي وتستعصي عليه عملية الفهم والإفهام، لذلك يجب الحرص كل الحرص من قبل المترجم على ضبط كل هذه القواعد والأسس التي تساهم بنسبة كبيرة في إخراج نص في قالب جديد وفي لغة جديدة يراعي معاييرها اللغوية، والتركيبية، والدلالية، والصرفية، والنحوية والصوتية، وكذا الجانب الثقافي للغتين حتى لا تبقى عملية الترجمة مجرد عمل تقني صرف منفصل عن النسق الثقافي والسياق التاريخي للأمم والحضارات، بل عملاً منخرطاً في صلب العملية التنموية وترسيخ القيم الكونية المشتركة، واختياراً حضارياً توظفه رؤية استراتيجية تتصل بالمترجم وبصميم فعل الترجمة الذي يزاوله، من حيث الموضوع والصياغة والغاية والهدف، من أجل بناء فضاء مشترك يمجّد الاختلاف ويترجم التعدد إلى تداول للأساليب والأدوات وتفاعل وتلاقح للمعارف والخبرات، وكذلك إعادة بناء الهويات وتحريرها من هيمنة الخطابات المتشعبة بالأنا والخصوصية التي لا تقوى على الانفتاح والنقد والمساءلة، لأن جوهرها حسب برمان هو "الانفتاح والحوار والتهجين واللاتمركز"⁸.

لعل ما يؤكد هذه الوظيفة التواصلية التي تقوم بها الترجمة هو أن الحضارات الإنسانية قد عرفت على مر التاريخ أشكالاً مختلفة من التلاقح والتواصل، وذلك بتبادل المعارف والخبرات في ظل الاعتراف بالتنوع الثقافي، إذ تفاعلت فيما بينها واغترفت من بعضها البعض في مجالات متعددة كالأدب والفلسفة والطب، وسخرت

كل مجهوداتها في دراستها وتفسيرها، من أجل بناء مسارها العلمي؛ لذا شكلت الترجمة نقطة عبور الأفكار وتشكيل الرؤى وتمكين الذات من الانفتاح على الآخر والتواصل معه، حيث يقول المصطفى عمراني في هذا الصدد: "ولنا في الحوار بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية على مر التاريخ شاهدا على دور الترجمة في هذا التلاقح والتواصل ... فالحضارة العربية الإسلامية في لحظة من لحظات بناء صرحها الكبير لم تتوقع على نفسها، بل حاولت في إطار المثاقفة وعبر حركية الترجمة أن تتفاعل مع الحضارات الأخرى وأن تغترف من منابعها في ميادين الفلسفة والمنطق والأدب والنقد والهندسة والكيمياء والطب وغيرها من المجالات..."⁹، والشاهد على هذا هو استفادة الحضارة اليونانية من الحضارات الأخرى القديمة التي جاورتهم كالحضارة الفارسية والمصرية القديمة وترجمت عنهم كنوز العلم والتنجيم والفن والرياضيات، والتي اقتبست عنها ضروبا من العلوم والمعارف، والأمر نفسه بالنسبة إلى الثقافة العربية حيث عرفت فضل الترجمة حتى أنهم أخذوا بنقل العديد من المعارف كانوا بحاجة إليها عن الشعوب التي كانت تحيط بها وانتعشت واحتكت بها، كالروم في الشمال والفرس في الشرق والأحباش في الجنوب، وأخذت منها فرضيات وقواعد أعادت صياغتها وبناءها في قالب آخر على يد علماء عرب تطوروا بواسطة ما حصلوا عليه من معارف وعلوم عن طريق ترجمة مجموعة من المؤلفات عن التراث الهندي والفارسي واليوناني القديم، على سبيل المثال لا الحصر، مؤلفات أرسطو "كالأخلاق"، وكتاب "الطبيعة" الذي ترجمهما حنين بن اسحق، وابن المقفع الذي نقل مؤلف "كليلة ودمنة" من اللغة الفارسية إلى العربية في عهد الخليفة ابن جعفر، لذلك يقول مُحمَّد الديداوي في هذا الصدد "وبخصوص العربية، فإن ما ترجم إليها قديما خارج نطاق اللغة التخصصية، أي لغة الفلسفة والعلم آنذاك، وعدده قليل لا يكاد يذكر، إلا أنه ظل شهورا مذكورا، ومن ذلك كتاب كليلة ودمنة، الذي نقله ابن المقفع

نقل المبدع، إذ أدخل به الوسائل الجمالية للغة الفارسية لأسلوب الجاحظ وبيانه الذي تأثر به، وكتاب ألف ليلة وليلة، الذي كيفه العرب مع بيئتهم وثقافتهم ومجتمعهم".¹⁰

3. دور المترجم في إنجاح هذه الوظيفة:

وعليه، إذا كان هدف عملية الترجمة التداخل الثقافي وتوطين المعرفة بين الشعوب، كما جاء من قبل، فقد يكون ذلك في حال أن المترجم، بطبيعة الحال، يقوم بالدور الملقى على عاتقه بمسؤولية واحترافية أثناء ممارسة مهنته الترجمة، لأنه يعتبر العنصر المحوري حيث بواسطته يتم إنشاء علاقة تأثير وتأثر؛ لذلك يعد دوره محوريا بالنسبة للمبادئ والمناهج الأساسية في عملية الترجمة؛ إذ من الضروري أن يكون آمينا وفيما خلال قيامه بالترجمة، ليس فقط في نقل الكلمات، بينما في نقل الحمولة الثقافية والمعرفية للنص الأصلي لعل هذا ما يشير إليه الأستاذ الدكتور أحمد بن رمضان⁽¹¹⁾ بقوله "... يجب على المترجم الأخذ بعين الاعتبار القيمة الثقافية"،¹² بمعنى يجب عليه فهم النص والتعبير عما فهمه آخذا بعين الاعتبار نوعية أسلوب المؤلف وتعبيراته ودلالات عصره، واستحضار الجمهور الذي سترجم له مراعي ظروفه حتى تكون الترجمة آمنة، خصوصا وأن المراد بالأمانة في هذا المضمار هو نقل مضمون النص الأصلي بدون تحريف فيه، ولكن بدون تشويه في شكل اللغة التي ينقل إليها، وهذا ما اشترطه الدكتور سعيد علوش حينما قال "يشترط في الترجمة خفة الروح وحضور البال، واتساع مجاري الخيال، مع القدرة على السبك والحبك والتعبير الفصيح والسليم، والمطالعة المستمرة، والمران الذي لا يعرف الكلل ولا الملل، ويجب أن تكون الترجمة آمنة التأدية..."¹³، لهذا يتضح من خلال هذه المبادئ الأساسية ضرورة الأخذ بعين الاعتبار قضية الأمانة والوفاء التي تعد من القضايا الأساسية التي تساهم في تحقيق الهدف المنشود من عملية الترجمة في شقها التطبيقي لأنها تعتبر من أخلاقيات المترجم، لاسيما وأن هذه الأخلاق تهدف إلى تحقيق كل ما يرجوا المرء الوصول إليه بطرق تجعله يقترب من الآخر ومن ثقافته، لذا فأمانة المترجم التي

نتحدث عنها هنا لا تقتصر على تعليم العلم والأمانة في نقله، بل تتجلى في الدقة وتحري الفهم الصحيح والأمين للمعنى بما يضمن إحداث نفس الأثر الذي يتضمنه النص الأصلي على مستوى المضمون والمحتوى الثقافي، لأن بواسطة وفائه وأمانته يسهم في تطوير ثقافة المجتمع من خلال ما ينقله إلى ثقافة اللغة التي يترجم إليها، ذلك من أجل أن يتحقق الدور الذي تراهن عليه الترجمة بين الثقافات، حيث يعتبر دورا حيويا في بناء صرح حضارات الشعوب من خلال مساهمتها في إرساء قواعد التداخل الثقافي بين الحضارات ويتفادى الصدام الذي قد ينشأ بين الثقافات عن طريق عدم أمانته واحترامه للأفكار والخصائص الثقافية للنص الأصلي؛ وكما يجب عليه أيضا أن يكون ملما إلاما تاما بالحقول الذي يشتغل فيه من أجل أن يُحدث تأثيرا مماثلا ومطابقا للتأثير الذي يتضمنه النص الأصلي كي لا يتم تشويهه وعدم تحقيق الغاية من العمل المترجم بالنسبة إلى المتلقي، لهذا تطرق الأديب والكاتب الجاحظ في كتابه الحيوان إلى هذا الموضوع رغم أنه لم يكن مترجما " ... لذلك كانت غاية صلته بالأمر أنه كان غزير الاطلاع على ما جرت ترجمته في عصره من العلوم والآداب من لغاته المختلفة كالفارسية واليونانية والهندية ... ¹⁴، بينما كان ذا اهتمام واسع بالترجمات العربية المنجزة، إذ إنه قام بتعديل عدة نسخ عربية حيث استطاع بموسوعيته تحديد دور المترجم وشروطه من خلال نصه الشهير "ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية. متى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما لأن كل واحدة من اللغتين تجتذب الأخرى وتأخذ منها وتعترض عليها... " ¹⁵.

من هنا يمكننا أن نستشف الشروط الأساسية والضرورية التي سطرها الجاحظ والتي يجب توفرها في المترجم من أجل الحصول على ترجمة ملائمة ومرضية تراعي ذلك التبادل والتداخل الثقافي بين الشعوب وتدحض الصدام وفك العزلة، وتدعم الحوار

والتلاقح بين أمم الأرض فتسهل التواصل بينها وتفتح النوافذ على الثقافات الأخرى، وكل هذا يتطلب من المترجم اكتساب مهارات متعددة تتعلق بما هو معرفي، وثقافي، ولغوي، وتنظيمي ثم تواصلية، حتى يتمكن من الوصول إلى جوهر مضمون النص الأصلي ونقله وإيصال أفكاره بكل ما تحويه من مكونات لغوية ودلالية وثقافية إلى نص بلغة الهدف بكفاءة وأمانة عالية، لأن الترجمة تعد من أهم الروافد التي تصب في الثقافة الإنسانية وتعمل على تطويرها، لذلك فإطلاع المترجم وإلمامه بثقافة أهل اللغة التي ينقل منها أو إليها يكون الوسيلة الفعالة في إنتاج وخلق وتوسيع دائرة الحوار التواصلية الحضري والمثاقفة⁽¹⁶⁾، لأن هذا ما ذهب إليه عبد السلام بنعبد العالي، عندما قال "فليست الترجمة إذن هي ما يضمن حياة للنص المترجم ونموه وتكاثره فحسب، وإنما هي ما يضمن أيضا حياة اللغة والفكر ونموها. وربما لهذا السبب فإن أزهى عصور الفكر غالبا ما تقتزن بازدهار حركة الترجمة. بهذا المعنى تكون الترجمة، لا علامة على تبعية ونقل وتحميد وموت، وإنما على انفتاح وغليان وتلاقح وحياة".¹⁷

نتوصل مما سبق إلى أن عملية الترجمة عبارة عن الخيط الناظم الذي يربط بين المجتمعات بعضها البعض من أجل التعبير عن أفكارها ومشاعرها، وكذا الوسيلة الدالة على عظمة الاختلاف وسبيلا هادفا إلى الثراء والاعتناء ودعم نسيج الحضارة الإنسانية، ثم القنطرة التي تتواصل وتتفاهم بها الحضارات المتباعدة، لأن بواسطتها يتم تقريب ذلك التباعد وتزدهر النهضة الفكرية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية للشعوب، لأنها تعبر عن أبعاد حضارية قابلة للتعميم والانتشار عن طريق تفاعل الثقافات في إطار العلاقات المبنية على التمازج والتبادل الثقافي الحر، والإبداع بين مختلف الشعوب الثقافية عبر الكلمة الفاعلة؛ لذلك كلما تجنبت هذه العملية الاستعلاء الثقافي إلا ونجحت في نشر ثقافة التلاقح والتمازج والثقافة، وتلبية الحاجة التواصلية بين الإنسان، سواء كانوا فرادى أو جماعات، وفي كل الحقب والأماكن، ذلك بتأثيرها الإيجابي العميق في وجدان المتلقي لتصبح جزءا من تراثه الثقافي. فهي،

بالدرجة الأولى، من الجانب الثقافي والحضاري، نشاط إنساني ثقافي حي قادر على تحويل موارد المجتمع إلى قوى محركة للطاقت الإبداعية فيه، ولديها القدرة على تحول الثقافة إلى فعل حضاري، ثم دينامية قوية لتغيير المجتمع، بعد أن أصبح العالم كله مساحة ثقافية واحدة في عصر العولمة، يعيش نوعا من التفاعل اليومي والمباشر بين مختلف أشكال الثقافات واللغات والشعوب.

4. خاتمة

خلاصة القول تبقى الترجمة عملية لا غنى عنها في عصرنا الراهن، ذلك أنها السبيل الثقافي الناجع للاتصال بين الثقافات الإنسانية بتبادل الأفكار والمعارف والآراء في شتى الحقول الفكرية بذلك يقول لادميرال إن "الترجمة هي نشاط إنساني علمي أصبحت ضرورية، في كل الحقب وفي جميع أنحاء العالم، بالنسبة إلى الاتصالات بين المجتمعات الناطقة بلغات مختلفة، سواء كانت هذه الاتصالات فردية أو جماعية، آنية أو مستمرة، مرتبطة بتيارات التبادلات الاقتصادية أو تظهر في مناسبات السفر أو تقوم بهدف تقنين المؤسساتي"¹⁸.

الهوامش:

- 1 - أنطوان برمان، الترجمة والحرف أو مقام البعد، تر. عزالدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ط 1، 2010، ص 18.
- 2 - المرجع نفسه ص. 10
- 3 - المرجع نفسه ص. 96
- 4 - المصطفى عمراي، الترجمة بين المناقفة والعولمة، مجلة فكر ونقد السنة 10 العدد 95، فبراير 2008، دار النشر المغربية، البيضاء، ص. 26.
- 5 - أنطوان برمان، ص 14
- 6 - مصطفى عمراي، ص 26.
- 7 - حميد حميداني، الترجمة الأدبية التحليلية - ترجمة شعر بودلير نموذجاً - مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، ط. الأولى، 2005، ص 9.

⁸ - Antoine Berman, L'épreuve de L'étranger, culture et traduction dans l'Allemagne Romantique, Gallimard, 1984, p. 16.

⁹ - المصطفى عمراني، ص. 27.

¹⁰ - محمد الديداوي، مفاهيم الترجمة، المركز الثقافي العربي، البيضاء، 2007، ص. 72.

(¹¹) أستاذ الدراسات الإسبانية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز فاس.

¹² - Ahmed BENRAMDAE , problemas de la didactica de la traduccion la tarea de traducir del español al arabe y viceversa, Mgriberia, año 3. 2009, Facultad de Letras y Ciencias Humanas Dhar el Mahraz, fëz, p. 194.

¹³ - سعيد علوش، شعرية الترجمات المغربية للأدبيات الفرنسية، منشورات مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، طنجة، ص. 27.

¹⁴ - حسن بحراوي، أبراج بابل، شعرية الترجمة: من التاريخ إلى النظرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، ط. 1. 2010. ص. 65.

¹⁵ - الجاحظ، أبو عثمان: الحيوان، ج. 1، تح. عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، 1969، ص. 76.

(¹⁶)- تجدر الإشارة إلى أن مصطلح المتقافة هو فعل ثقافي تواصل يوحى إلى التلاقي، والتمازج والتفاعل وتبادل الأفكار، لأنه يحتل في عمقه واقع تعايش ثقافات مختلفة، ويعبر عن مجموعة من الظواهر الناتجة عن احتكاك مستمر ومباشر بين مجموعات أفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة يؤدي إلى تبادل أفكارهم ومعرفة ما لديهم، والاطلاع على أنماط تفكيرهم وأساليب حياتهم، وابتكار السبل التي تمكنه من تحقيق ذلك ثم الاستفادة منه بما يجده نافعاً ومفيداً.

¹⁷ - عبد السلام بنعبد العالي، الترجمة والمثاقفة، مجلة الواحد، السنة 6، العدد 61-62، أكتوبر/نوفمبر 1989، ص. 8.

¹⁸ - Jean-René, LADMIRAL , traduir : théorèmes pour la traduction, Gallimard, Paris, 1994, p. 11.

- قائمة المصادر والمراجع:

1. أنطوان برمان، الترجمة والحرف أو مقام البعد، تر. عزالدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ط. 1، 2010.

2. الجاحظ، أبو عثمان: الحيوان، ج. 1، تح. عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، 1969.
3. حسن بحراوي، أبراج بابل، شعرية الترجمة: من التاريخ إلى النظرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، ط. 1. 2010.
4. حميد حميداني، الترجمة الأدبية التحليلية - ترجمة شعر بودلير نموذجاً - مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، ط. الأولى، 2005.
5. سعيد علوش، شعرية الترجمات المغربية للأدبيات الفرنسية، منشورات مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، طنجة.
6. عبد السلام بنعبد العالي، الترجمة والمثاقفة، مجلة الواحد، السنة 6، العدد 61-62، أكتوبر/نوفمبر 1989.
7. محمد الديدواوي، مفاهيم الترجمة، المركز الثقافي العربي، البيضاء، 2007.
8. المصطفى عمراي، الترجمة بين المثاقفة والعملة، مجلة فكر ونقد السنة 10 العدد 95، فبراير 2008، دار النشر المغربية، البيضاء.

1. Ahmed BENRAMDAE , problemas de la didactica de la traduccion la tarea de traducir del español al arabe y viceversa, Mgriberia, año 3. 2009, Facultad de Letras y Ciencias Humanas Dhar el Mahraz, féz

2. Antoine Berman, L'épreuve de L'étranger, culture et traduction dans l'Allemagne Romantique, Gallimard, 1984 .

Jean-René, LADMIRAL , traduir : théorèmes pour la traduction, Gallimard, Paris, 1994